التّركيب في التّراث النّحويّ

1- **تعريفه:** أ- **لغة**: من ركّب الشيء تركيبا: وضع بعضه على بعض فتركّب وتراكب، منه ركّب الفصّ في الخاتم، والسّنان في القناة(...) والتّركيب بمعنى تأليف أيضا.

ب- **اصطلاحا**: يدلّ التّركيب على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية وهو مذهب سيبويه(ت180 هـ) ولكل منهما معان وحكم أصبح لهما بالتّركيب حكم جديد وهو مذهب أستاذه الخليل(ت175هـ).

يختص التّركيب بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تامّ مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلّف وحدة متكاملة تتحصّل بها الفائدة. يقول عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):"واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه شك، أنْ لا نَظْمَ في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبْنى بعضها على بعض، وتُجْعَل هذه بسبب تلك"

2-**أنواعه**: ينقسم التّركيب بحسب مكوناته إلى:

- **التّركيب الإسنادي**: ويكون إمّا جملة فعلية مكوّنة من الفعل وفاعله أو مع نائب فاعله(كَتَبَ زيدٌ الدرسَ، كُتِبَ الدرسُ)، وإمّا جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبره(الدرسُ مكتوبٌ)

- **التّركيب الإضافي:** وهو ما ركّب من مضاف ومضاف إليه(كتابُ زيدٍ)

- **التّركيب المزجي:** وهو مركّب من كلمتين امتزجتا بأن اتّصلت الثانية بنهاية الأولى حتى صارتا كالكلمة الواحدة.قال ابن يعيش(ت643هـ):" مُزِجَ الاسمان وصارا اسما واحدا بإزاء حقيقة، ولم ينفرد الاسم الثاني بشيء من معناه، فكان كالمفرد غير المركّب". ومن أمثلته: حَضْرَمَوْت، مَعْدِ يَكْرِب، بَعْلَبَك...ويكون الإعراب والبناء على آخِر الثانية لأنها بمنزلة تاء التّأنيث، أمّا آخِر الأولى فيلزم حالة واحدة.

- **التّركيب العددي:** وهو من أنواع التّركيب المزجي، وهو كل عددين بينهما حرف عطف مقدّر، نحو:أحد عشر، وسبع عشر. كل منهما مبني على دائما على فتح الجزأين في محلّ رفع أو نصب أو جزم ماعدا اثني عشر واثنتي عشرة .

- **التّركيب البياني**: وهو نوعان:

- تركيب وصفي وهو ما تألّف من صفة وموصوف نحو: نجحَ الطالبُ المجتهدُ.

ـ تركيب توكيدي: وهو ما تألّف من مُؤكَّدٍ ومُؤكِّدٍ مثل: حضر الطلابُ كلّهم.

3- التّركيب غير الصحيح نحويّا:

تحدّث سيبويه عن كثير من الجمل والعبارات الافتراضية ليشير إلى قاعدة نحوية ما أو قانون خاص بتركيب الجملة العربية. ومن تلك الجمل ما وصفه سيبويه بـ:المُحال أو القبيح أو الشاذ أو الضعيف وغيرها من الأحكام التي تدلّ على عدم جواز استعمالها. يقول في كتابه:"هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة. فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا. وأمّا المحال فأنْ تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلْتُ الجبلَ، وشربتُ ماءَ البحرِ ونحوه. وأمّا المستقيم القبيح فأَنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيتُ وكَيْ زيدٌ يأتيَك، وأشباه هذا. وأمّا المحال الكذب فأنْ تقول: سوف أشربُ ماء البحرِ"(الكتاب:1\25-26)

من كلام سيبويه يمكننا استنتاج الآتي:

ـ **المستقيم** حسن أو كذب أو قبيح. أمّا **المستقيم الحسن** فهو الذي تراعى فيه قواعد الجملة العربية في كافة مستوياتها الصوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة. أمّا **المستقيم الكذب** فهو صحيح نحويّا كذب دلاليّا، فمَنْ ذا الذي يستطيع حمل الجبل أو شرب ماء البحر.

أمّا **المستقيم القبيح**: فَقُبْحُه من خرق القواعد النّحويّة المحفوظة كالفصل بين الجارّ والمجرور، والمضاف والمضاف إليه، أي كُسِرَت فيه علاقة نحويّة قويّة بين عنصرين حقّهما التّلازم.

تكمن في نصّ سيبويه بذور نظريّة نحويّة دلالية؛ إذ تندمج في تلاؤم واضح بين قوانين النّحو وقوانين الدّلالة، أي قوانين المعنى النّحويّ الأوليّ وتمثّله الوظائف النّحويّة المختلفة مع قوانين دلالة المفردات الأوليّة وتمثّلها الدلالة المعجميّة للكلمة.